اساس عسكري . الهدنة معناها نوع من التعادل ، ربما يكون مختلا الى حد بسيط لمصلحة هذا الفريق او ذاك الفريق .. بعد ذلك اتت المناورات السياسية التي تجيدها الامبريالية والرجعية جيدا نعرف نحن مع الاسف لا كثورة فلسطينية ولا كحركة وطنية لبنانية ، واقول ذلك من منطلق نقد رفاقي ، نجيدها ، بدأت المناورات السياسية امام مأسي ايلول ، كان يأتي النظام الاردني ويقول « بدنا موقع بسيط اسمه جبل « طلوزه » ، واقول جبل « طلوزة » لانه تطرح اليوم قضية الجبل في لبنان . يقول الجميل اليوم « اعطونا دليلا طيبا واحدا اي انسحبوا من الجبل ، او ليس من كل الجبل بل انسحبوا من نقطة ٢٠٠٨ اسمها تلة فرانسيس وبعد ذلك لكم كل الضمانات » . اذكر تماما كل النقاش الذي كان يجري حول جبل « طلوزة » : كانوا يقولون « نحن تهادنا ونريد ان نعيش مع بعضنا البعض ونريد ان نعطيكم كل الضمانات ، ولكن هذا الجبل يلزمنا لمتطلبات عسكرية لان الجيش العربي الاردني يريد هذه التلة وماذا سيحدث لو سلمتم هذه التلة ، لا ضير في ذلك » . ثم نسلم التلة ليبدأ بعد ذلك طلب الاخر ...وكانت الضمانات التي تعطى لنا تتحول خوازيق للثورة وللكفاح المسلح . الامثلة كثيرة على هذا النهج البائس الخائر الذي كما ذكرت يفضل او يعطي الاولوية للعمل لسياسي على العمل التنظيمي وعلى الجبهوي وعلى العمل الجماهيري وعلى العمل العسكري الذي يجعله يستند الى قوة ذاتية كبيرة ومتينة قبل ان يبدأ في عملية التفاوضات .

ان هذه العقلية تتصرف بطريقة معينة امام الصعوبات خلاصتها الاجتهاد « انه من خلال بعض التنازلات من الممكن ان نحمي الثورة » . النتيجة ستكون ضرب الثورة عن طريق هذه التنازلات . واحيانا يعبر النهج الاصلاحي عن نفسه بطرح افكار سياسية خاطئة وشعارات سياسية خاطئة ولا يحدد قوى المعركة بشكل صحيح . وعن قناعة تامة استطيع ان اقول بأن الثورة الفلسطينية لا يمكن ان تشعر بأنها تجاوزت مرحلة الخطر ما لم تستطع قواعد المنظمات وكوادرها والجماهير والقوى الجذرية ضمن الثورة الفلسطينية ان تضع حدا لهذا النهج وتدفنه وتستبدله بالنهج الثوري ، نهج الجماهير والتنظيم ، نهج الجبهة الوطنية الفلسطينية القائمة على اسس علمية ، نهج نبذ التراجعات والتنازلات والمساومات وان التفاوض يكون اذا اضطررنا الى ذلك من موقف القوة ولا يمكن ان نتفاوض من موقف الضعف . امثلة عديدة لا تعد ولا تحصى على هذا النهج ، ولو اننا طبقناه في الاردن فقط واستفدنا منه في معركتنا في لبنان لقلنا اننا قد حققنا خطوة الى الامام ولكننا مع الاسف نجد ان هذا النهج نفسه قد تكرر رغم كل الدروس التي افرزتها احداث الاردن ، تكرر بعد حرب تشرين عندما خرجت القيادة الاصلاحية باجتهاد يقول « اننا سنحدد موقفنا من جنيف عندما يطرح علينا او عندما يطلب لنا تحديد موقف من جنيف » .

اما موضوع الوحدة الوطنية الفلسطينية الذي لا يمكن ان تقوم الا على اساس برنامج سياسي واضح فضربت بها بعض القيادات في سبيل بعض المناورات السياسية - عرض الحائط - .

ازمة النظام السوري

كيف واجهنا موضوع تكتيك النظام السوري ؟

لقد توقف النظام السوري لانه فوجيء بمعطيات جديدة ، لم يكن يتوقعها ، فوجيء بأنهيار الصاعقة واتحاد الشعب العامل وكل المنظمات العميلة بمبادرات من قواعد المنظمات وكوادرها وقياداتها خلال اربع وعشرين ساعة ، كما فوجيء النظام العميل بمفاجاة اكبر اعدتها جماهير شعبنا البطلة في صيدا عندما حطمت دباباته .

عندها وجد نفسه امام وضع صعب عسكريا وسياسيا . فعلى الصعيد السياسي بدأت ملمحة في صف الجماهير السورية ، ووجد النظام السوري

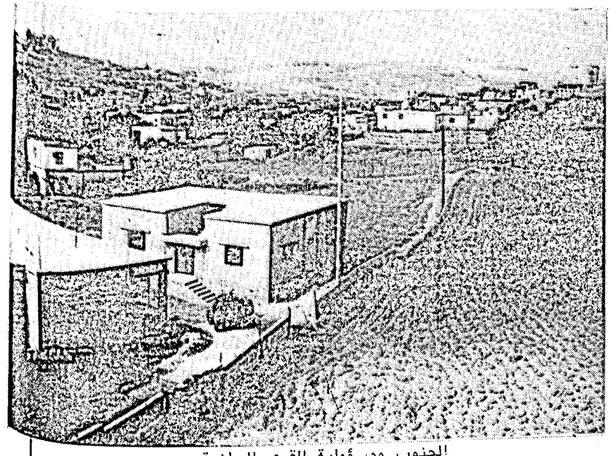

الجنوب ومسؤولية القوى الوطنية

نفسه في ازمة بالنسبة لعلاقاته العربية الوطنيه . وبالنسبة لعلاقاته الدولية ، لم يستطع الاتحاد السوفييتي ان يغف موقف المتفرج عندما برهنت جماهيرنا انها تريد الحياة وانها مصممه على صنع الحياة ومن هنا وجد النظام السوري نفسه في مأزق ، مع الجماهير ، وفي مازق مع بعض الانظمة ، وفي مأزق بالنسبة لعلاقاته الدولية ، ثم في مأزق عسكري حقيقي لانه هو الذي بات يخشى من مواصلة القتال . وهنا لجا للحيلة السياسية ، حيلة التفاوض ، والى اسلوب الخدعه السياسيه والتكتيك السياسي . وهنا بدأت الوفود تروح الى دمشق وتجيء .

ماذا كانت النتيجة ؟

كل قواعد المنظمات مطالبة بأن تسأل هذا السؤال وتطرحه على نفسها وعلى كل الكوادر وكل القيادات الفلسطينية والوطنية اللبنانية . اننا نعيش مرحلة لا تجدينا فيها التكتيكات الرخيصة ولا التحالفات الرخيصة، فلنعد جميعا الى ضمائرنا وعقولنا ونسأل انفسنا الى اين ادى هذا النهج؟

ماذا حدث في تل الزعتر

لقد ادى هذا النهج الى خلخلة ثقة الجماهير بالقيادة والى تزعزع الوحدة الوطنية والى اظهار القيادة الفلسطينية بأنها غبية حمقاء من السهل ان تركب لها الخوازيق ، وهناك عشرا ت الامثلة في الفترة الاخيرة ، منها ما حصل في تل الزعتر : وتحت الحاح الجانب الانساني والجانب العاطفي ايضا مررت خدعة على جماهيرنا وذبحت الالاف منها ، ان العامل الانساني والقيم الانسانية والمقياس الانساني هي ان تبقى الجماهير صامدة تدافع عن قضاياها العادلة ، كما ذكر احد الرفاق ، حتى الاستشهاد او النصر . هكذا يجب ان نفهم الانسانية . كلنا نذكر الالام والجراحات والدموع التي سببها الفصل الاخير من تل الزعتر ، وأقول الفصل الاخير لان الفصول الاولى هي فصول الامجاد وفصول البطولات ، كلنا نعرف ذلك الاسبوع ومرارة دموع جماهيرنا في كل بيت فلسطيني ، في اريحا وفي نابلس ، في جنين وفي القدس ، في مخيم عين الحلوة ، وفي المية ومية ، في مخيم الرشيدية و بيروت ، كل بيت فلسطيني كان يهمر الدموع يومها ... لا ادري من كان منكم على اتصال ببعض العائلات ، كان كلامهم وانا شخصيا سمعت هذا الكلام : « كنا عايشين على العدس شهرين ، يا ريتنا بقينا بتل الزعتر ، يا ريتنا بقينا نأكل العدس » ، بغباء يغلبون الجانب الانساني بمعناه المثالي وتضرب فعلا البطولات والامجاد التي سجلتها جماهيرنا في تل الزعتر ، تبا لهذا النهج الخائر .

اسهبت في هذا الموضوع لان نقطة التصحيح في مسيرة الثورة الفلسطينية تبدأ من هنا ، وعندما نحلل بهدف ان نبدل فان النقطة الاولى في برنامجنا هي ان نثور على هذا النهج وان نرسم بالتالي الشعارات السياسية السليمة ونطرحها على الجماهير ، هذا بالنسبة للثورة الفلسطينية .

ثغرات الحركة الوطنية

ومن منطلق رفاقي ومن منطلق الحرص على الحركة الجماهيرية اللبنانية والحركة الوطنية اللبنانية وقدرتها على الارتقاء لمواجهة التحديات في المرحلة الجديدة اقول ان الحركة الوطنية اللبنانية ايضا تعاني من نفس المرض وتعاني من نفس النهج . كانت القوى الفاشية اقدر واعمق في فهم « حركة التاريخ » من القوى اللبنانية الاصلاحية : من الذي اعد الميليشيات ؟ من الذي امن بالعنف كوسيلة لتحقيق الارادة اولا ؟ كانت الكتائب والاحرار تعدان قواهما المسلحة في الوقت الذي كانت فيه الحركة الوطنية اللبنانية تطمح لتعد برنامج الاصلاح الانتخابات ، اقول ذلك من منطلق الشعور بالمسؤولية حتى نصحح مسيرتنا .. ومن منطلق رفاقي اتمنى اللحظة التي ارى فيها كل الحركة الوطنية اللبنانية في النهج الثوري ، ولكن هذا هو فهمي للعلاقات السياسية العلمية الرفاقية التي لا تقوم على اساس التكتيك ولا تقوم على اساس الخدعة . عمر هذه الاحزاب سنوات ومع ذلك عندما واجهت الاحداث الاخيرة لم تكن معدة لها تمام الاعداد ، ثم ماذا ايضا عن مسيرة الحركة الوطنية اللبنانية بالنسبة للمعركة في لبنان ؟! اريد ان يجيبوا على هذا السؤال : المواطن اللبناني العادي البسيط ، المواطن الجنوبي - الذي تحدث عنه رفيقنا الشاعر والرفيق ممثل الحركة الوطنية هذا المواطن عندما يجد نفسه اليوم امام تصريح يقول ان القضية ستحل خلال شهر ، ثم يجدنفسه في اليوم الثاني امام تصريح يقول حرب تحرير شعبية ، ثم تسوية اخيرة ، ثم اجتماع مع بشير الجميل ... ثم اذا سقط تل الزعتر فتصريح اخر ... فماذا سيكون عليه حال هذا المواطن ، انني لا اقول هذا في غرف بين اربع جدران ، انني اقول هذا امام الجماهير هنا واعبر فانه سيصل الى كل قيادات الحركة الوطنية ، وانا اريده ان يصل لاني اقول هذا الكلام لكل قيادات الحركة الوطنية لان امامها فرصة حقيقية لكي تعمق ثورتها من خلال قيامها ، فعلا بمهماتها ، وانني استطيع ان اقدم عشرات الامثلة بالنسبة للحركة الوطنية ايضا . ان القيادات الثورية لا تخجل من الانتقاد بل هي تشعر انها تمارس وتعمق ثوريتها عندما تنتقد ذاتها ، مثل اخر حصل عندما وقفت الحركة الوطنية حائرة امام تسلم السلطة بعدما انهار النظام القديم من على ثمانين في المائة من ارض لبنان . كان من المفروض بالقوى الوطنية ان تطرح الشعارات السياسية الثورية ، كان من المفروض ان تنقض انقضاضا على السلطة لتقيم سلطة وطنية تقدمية على هذه الارض وتشعر الجماهير بالفارق الكبير بين نظام الاربعة بالمائة ، نظام المحسوبيات ، نظام الرشوات وبين نظام الجماهير ... وبقيت الحركة الوطنية اللبنانية تلعب « الطرة والنقشة » : استلم ام لا أستلم الخ ... وبعد اربعة عشر شهرا وجدت الناس نفسها امام « لا سلطة » ، امام فراغ وكلنا نعرف ما هي نتيجة الفراغ : ضياع في الامن وعدم تنظيم لمتطلبات الحد الادنى من الشؤون التموينية والحياتية، وهذه ايضا تتحمل مسؤوليتها الحركة الوطنية اللبنانية . اقول ذلك دون ان يغيب عن ذهني اطلاقا ان تحقيق الانتصار الاستراتيجي لا يتم في عام او عامين ، وأن كل حركة ثورية قد تخسر معركة ومعركتين وثلاث وأربع وخمس ، لقد حدث اختلال كبير في ميزان القوى نتيجة دخول قوات النظام السوري ولكن هذا الوضع الذ ي اصاب المواطن الوطني الذي يعاني الان من عدم الثقة بالقيادا ت ومن مشاكل حياتية والذي بالنسبة له لم تحل جذريا قضية الامن التي بدأت تطل من خلالها رؤوس الافاعي ... هل كان محتوما ان نعيش مثل هذا الوضع ؟ الجواب هو : لا. فيما لو كانت الحركة الوطنية واضحة في رؤيتها ، واضحة في برنامجها، وواضحة في اهدافها .

كيف نواجه الوضع ؟
ما هي بنود هذا البرنامج السياسي ؟

البند الاول هو ثورة حقيقية على النهج السياسي الاصلاحي .

البند الثاني هو ان نحطم الحرب النفسية التي يشنها علينا كل الاعداء ، الذين يعرفون انه نتيجة الاحداث الاخيرة والخلل الذي اصاب ميزان القوى ونتيجة مأساة تل الزعتر والالام لتي يعيشها الشارع الوطني والمشاكل الناتجة عن الحصار وبروز القو ى المضادة يعرفون ان جبهتنا الداخلية كحركة وطنية وكحركة مقاومة فلسطينية بادئة في التعثر ... ومن هنا فالعدو يسلط على رأسنا الان السيف الاتي : انكم الان ضعفاء وبأمكاننا ان نذبحكم ذبحا هل تريدون انقاذ رقابكم وتستسلموا ؟ انقاذ اجسادكم فقط لا ثورتكم ، ام نتابع المعركة عسكريا ؟ والجواب هنا قدمه خطيب سبقني على هذه المنصة عندما قال « الاستشهاد او النصر»، وقدمه الخطيب الاخر عندما قال « ان هذه الحرب النفسية هي تعبير عن ازمة الخوف عند الن ام العميل » ... فكروا جيدا : قد يقال من الذي يجرؤ على طرح هذه الامور امام الجماهير ، من الذي يجرؤ ان يقول : بأننا لن نستسلم ونريد أن نقف امام الحسم العسكري ؟ والجواب يجرؤ على طرح هذه الامور امام الجماهير ، من الذي يجرؤ ان يقول : اشرحوا امام الجماهير النتائج لتي يمكن ن تحصل فيما إذا سرنا فعلا في طريق الحسم السياسي . صوروا لها بدقة ما الذي سيحصل ، وكيف ان الانسحاب من «رقم ٢٠٠٨ » الى نقطة اخرى سيتلوه انسحاب اخر ثم ثالث ورابع ، هل سمعتم كيف فسر فرنجية اتفاقية القاهرة ؟ لقد قال ان اتفاقية القاهرة تعني طرد مئتين وثمانين الفا من الفلسطينيين ومخيمات بدون اسلحة . وقال البعض الاخر ان اتفاقية القاهرة قد فات اوانها . اي انهم لا يريدون اتفاقية القاهرة بل يريدون اتفاقية جديدة ، قولوا لجماهيرنا الفلسطينية ان اقدام المكتب الثاني الذي سجنكم ثلاثين مرة ستعود لتدوس كراماتكم وشيوخكم وكل حقوقكم في المخيمات ، اسألوا الجماهير ، هذا هو الاستسلام هل تريدون الاستسلام ؟ اني واثق ان القيادات عندما تنزل الى الجماهير وتكون صادقة وتكون على رأسها وتطرح عليها هذا السؤال : سيكون جواب الجماهير : « لا للاستسلام والف لا للاستسلام » . .

واشرحوا لجماهيرنا اللبنانية نتائج التسوية السياسية . اقول ذلك لان المرحلة المقبلة تصوري لها بالشكل التالي : السيف فوق رؤوسنا ،

> إتفاقية القاهرة ساقطة
> وعلينا الحفاظ على
> جميع مكتسبات الثورة